نجاح وسائل الدفع الالكتروني والتحول الجوهري إلى عمليات التفاعل مع التجارة الالكترونية : استعراض لتجارب بعض الدول الأوربية.

د.هادف حيزية
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
جامعة المدية

Résumé:

Émergé et les moyens de paiement électronique en raison du développement technologique, et comme une solution aux problèmes et aux obstacles créés par les moyens de paiement traditionnels, et déjà réussi à des moyens modernes de se propager rapidement et commence à vue en désaccord au sujet de la possibilité de remplacer les moyens traditionnels, de sorte que la bande au moyen de la nature du matériau ou du papier et de compter sur l'électronique En revanche, il y avait d'autres vues suggèrent de ne pas la disparition des moyens de paiement traditionnels, à la lumière de l'émergence de la modernité, qui n'ont pas encore acquis la pleine confiance en raison de la nouveauté .

ملخص

ظهرت وسائل الدفع الالكترونية كنتيجة للتطور التكنولوجي وكحل للمشاكل والعراقيل التي أفرزتها وسائل الدفع التقليدية، وبالفعل تمكنت الوسائل الحديثة من الانتشار بسرعة وبدأت الآراء تتضارب حول إمكانية إحلالها محل الوسائل التقليدية، بحيث تجرد الوسائل من طابعها المادي أو الورقي والاعتماد على الالكترونيات وبالمقابل كانت هناك آراء أخرى ترجح عدم اختفاء وسائل الدفع التقليدية في ظل ظهور تلك الحديثة التي لم تكتسب بعد الثقة الكاملة نظرا لحداثتها.

والإشكالية المطروحة: على ماذا يعتمد نجاح وسائل الدفع الالكتروني ؟ وهل حقيقة انه بنجاحها سيكون مآل وسائل الدفع التقليدية الزوال ؟

المقدمة : تعد وسائل الدفع الإلكترونية واحدة من أهم الابتكارات التي أفرزها التقدم التكنولوجي الحديث لاسيما في مجال المعلومات والاتصالات، وقد واكبت هذه الوسائل النمو المضطرد في استخدام هذه التكنولوجيا في كافة أوجه الحياة عامة والنواحي الاقتصادية خاصة، وبتناول هذا الفصل توضيح أهم وسائل الدفع الالكترونية المتاحة حاليا وتخص بالذكر كل من النقود الإلكترونية والبطاقات الذكية بأنواعها المختلفة وتأثير تطور تلك الوسائل على تجارة مصر الخارجية، ومن هنا يأتي الاهتمام بتطوير الجهاز المصرفي المصري حتى يستطيع أن يواكب الاتجاه العالمي الجديد لحركة التجارة العالمية التي اعتمدت على انسياب التجارة الالكترونية بين دول العالم أو داخل الدولة الواحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : التجارة الالكترونية

1. مفهوم التجارة الالكترونية: تمثل التجارة الالكترونية واحدا من موضوعي ما يعرف بالاقتصاد الرقمي حيث يقوم الاقتصاد الرقمي على حقيقتين : التجارة الإلكترونية وتقنية المعلومات فتقنية المعلومات أو صناعة المعلومات في عصر الحوسبة والاتصال هي التي خلقت الوجود الواقعي والحقيقي للتجارة الإلكترونية باعتبارها تعتمد على الحوسبة والاتصال ومختلف الوسائل التقنية للتنفيذ وإدارة النشاط التجاري.[1]

والتجارة الالكترونية هي تنفيذ وإدارة الأنشطة التجارية المتعلقة بالبضاعة والخدمات بواسطة تحويل المعطيات عبر شبكة الإنترنت أو الأنظمة التقنية الشبيهة، ويمتد المفهوم الشائع للتجارة الإلكترونية بشكل عام إلى ثلاثة أنواع من الأنشطة :

الأول، خدمات ربط أو دخول الإنترنت وما تتضمنه خدمات الربط من خدمات ذات محتوى تقني، **والثاني** التسليم أو التزويد التقني للخدمات **والثالث** استعمال الإنترنت كواسطة أو وسيلة لتوزيع الخدمات وتوزيع البضائع والخدمات المسلمة بطريقة غير تقنية وضمن هذا المفهوم يظهر الخلط بين الأعمال الالكترونية والتجارة الالكترونية واستغلال التقنية في أنشطة التجارة التقليدية وهو ما سنعمد إلى إيضاحه لاحقا.

2.الطبيعة العلمية المتعددة للتجارة الالكترونية : ولأن التجارة الالكترونية تعتبر علم جديد في مجال جديد، فإنها مازالت تطور مبادئها العلمية والنظرية، فهو واضح للعيان بأن التجارة الالكترونية تعتمد على بعض من العلوم المختلفة:

– التسويق: الكثير من الأمور التي لها علاقة بالتسويق في العالم الطبيعي نجد له علاقة في عالم الانترنت من مثل الإعلانات.

– علوم الكمبيوتر: يتحتم أحيانا التمكن من لغات البرمجة والشبكات من أجل تطوير واستخدام مواقع وإنشاء السوق الالكترونية.

– نفسية وسلوك المستهلك: سلوك المستهلك هو مفتاح النجاح في تجارة الشركة للمستهلك، وأيضا سلوك المشتري له أهمية.

– علم الموارد المالية: تعتبر البنوك والأسواق المالية من أهم مستخدمي التجارة الالكترونية، كما أن الاتفاقات المالية تأخذ حيزا كبيرا في عالم النت.

– علم الاقتصاد: تتأثر التجارة الالكترونية بالقوى الاقتصادية ولها تأثير قوي على اقتصاديات العالم واقتصاديات الدول.

– إدارة أنظمة المعلومات: قسم أنظمة المعلومات هو القسم المسؤول عن استعمال وإدارة التجارة الالكترونية.[i]

– المحاسبة والتدقيق الرسمي للحسابات التجارية: العمليات التي تجري خلف المكاتب للمعاملات الالكترونية لا تختلف كثيرا عن المعاملات الاعتيادية.

– الإدارة: يجب أن تدار التجارة الالكترونية بصورة جيدة وبسبب تداخل الكثير من العلوم في علم التجارة الالكترونية فإن المدير قد يضطر إلى تطوير واكتشاف نظريات جديدة في علم الإدارة.

– القوانين التجارية والأخلاق: الأمور القانونية والأخلاقية مهمة جدا في عالم التجارة الالكترونية خصوصا في الأسواق العالمية، من الأمور القانونية كيفية تسيير الانترنت وكيفية التعامل مع القرصنة.

3. الفئات المميزة للتجارة الإلكترونية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: مفهوم Business –to- Business (B2B) : إن أنشطة (B2B) تشير إلى سلسلة كاملة من أعمال التجارة الإلكترونية التي يمكن أن تتم بين منظمتين من بين هذه الأنشطة :أنشطة الشراء – إدارة الإمداد – إدارة المخزون – إدارة القنوات – أنشطة المبيعات – إدارة المدفوعات وأيضا أنشطة الخدمات والدعم[ii].

ثانيا: مفهوم Business –to- Consumer (B2C): إن مفهوم (B2C) يشير إلى عمليات التبادل بين مؤسسات الأعمال والمستهلكين مثل المدارة بواسطة: Amazon ,Yahoo and Charles Schwab & Co ، وصفقات (B2C) يمكن أن تتضمن عمليات التبادل الخاصة بالسلع المادية أو السلع الرقمية أو الخدمات هي عادة تكون أصغر من معاملات أو صفقات (B2B).

ثالثا: مفهوم Peer –to- Peer (P2P) or (C2C): هي معاملات تتم بين اثنين من المستهلكين و قد يشمل اشتراك طرف ثالث مثل: حالة مواقع المزادات .

4.الفرق ما بين التجارة الالكترونية البحتة والتجارة الالكترونية الجزئية: هناك عدة أشكال للتجارة الالكترونية اعتمادا على درجة تقنية المنتج وعلى تقنية العملية وعلى تقنية الوسيط أو الوكيل، فأي سلعة إما أن تكون ملموسة أو رقمية، وأي وكيل إما أن يكون ملموس أو رقمي وأي عملية إما تكون ملموسة أو رقمية، وبناءا على ذلك، لدينا شكل مكعب يحوي 8 مكعبات مقسومة ما بين الأجزاء الثلاثة.

فالتجارة تنقسم إلى 3 أقسام:

- تجارة تقليدية بحتة
- تجارة الكترونية بحتة
- تجارة الكترونية جزئية.

وعندما يكون الوكيل ملموس، والسلعة ملموسة والعملية ملموسة، فإن نوع التجارة سيكون التجارة التقليدية البحتة، وعندما يكون الوكيل رقمي والسلعة رقمية والعملية رقمية، فإن نوع التجارة سيكون التجارة الالكترونية البحتة، وإذا أحد العوامل الثلاثة أصبحت رقمية والبقية ملموسة، فإنه سيكون هناك مزيج ما بين التجارة التقليدية والتجارة الالكترونية، ونطلق على هذا المزيج التجارة الالكترونية الجزئية.

الفصل الثاني : وسائل الدفع الالكتروني

1. تعريف الدفع الإلكتروني : هي عملية تحويل أموال هي في الأساس تمثل ثمنا لسلع أو خدمات بطريقة رقمية أي باستخدام أجهزة الكمبيوتر وذلك عبر خط تليفوني أو شبكة أو عن طريق وسيلة أخرى من وسائل نقل البيانات، فعلى سبيل المثال عملية نقل الأموال بين البنوك أو عملية دفع اشتراك في قنوات Showtime بشكل أوتوماتيكي هما مثلان شائعان لما يعرف بالدفع الالكتروني ونحن بالفعل نمارسها في حياتنا اليومية.

– وسائل الدفع المتطورة في الانترنت هي عبارة عن الصورة أو الوسيلة الالكترونية التقليدية للدفع والتي نستعملها في حياتنا اليومية، الفرق الأساسي بين الوسيلتين هي أن وسائل الدفع الالكترونية تتم كل عملياتها وتسير الكترونيا، ولا وجود للحوالات ولا للقطع النقدية.

– وتعرف المادة الثانية من قانون التجارة الالكترونية التونسي وسيلة الدفع الالكترونية أنها "الوسيلة التي تمكن صاحبها من القيام بعمليات الدفع المباشر عن بعد عبر الشبكات العمومية للاتصالات".

– ويعرف الدفع الالكتروني على أنه " عملية تحويل الأموال هي في الأساس ثمن لسلعة أو خدمة بطريقة رقمية أي باستخدام أجهزة الكمبيوتر، وإرسال البيانات عبر خط تلفوني أو شبكة ما أو أي طريقة لإرسال البيانات"[iii]ويمكن للعميل الوفاء بمقابل السلعة أو الخدمة بنفس الطرق التقليدية المتبعة في التعاقد بين غائبين، مثل إرسال شيك عن طريق البريد أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال الفاكس، أو إرسال البيانات الخاصة بحسابه البنكي، لكن هذه الوسائل لا تصلح وخصوصية التجارة الالكترونية ومقتضيات السرعة فيها، لذا كانت أهمية اللجوء إلى الدفع الالكتروني من خلال شبكة اتصال لاسلكية موحدة عبر الحاسب .

2. خصائص وسائل الدفع الالكتروني

– **يتسم الدفع الالكتروني بالطبيعة الدولية:** أي أنه وسيلة مقبولة من جميع الدول، حيث يتم استخدامه لتسوية الحساب في المعاملات التي تتم عبر فضاء الكتروني بين المستخدمين في كل أنحاء العالم خاصة بما أن عمليات التجارة تتوسع إقليميا و دوليا، و بذلك تساعد وسائل الدفع الالكترونية على تحسين السيطرة على عمليات التوزيع و النقل.

– **يتم الدفع باستخدام النقود الالكترونية:** وهي قيمة نقدية تتضمنها بطاقة بها ذاكرة رقمية أو الذاكرة الرئيسية للمؤسسة التي تهيمن على إدارة عملية التبادل.

– **يستخدم هذا الأسلوب لتسوية المعاملات الالكترونية عن بعد:**حيث يتم إبرام العقد بين أطراف متباعدة في المكان، ويتم الدفع عبر شبكة الانترنت، أي من خلال المسافات بتبادل المعلومات الالكترونية بفضل وسائل الاتصال اللاسلكية، يتم إعطاء أمر الدفع وفقا لمعطيات الكترونية تسمح بالاتصال المباشر بين طرفي العقد.

– **يتم الدفع الالكتروني بأحد الأسلوبين:**

*من خلال نقود مخصصة سلفا لهذا الغرض، ومن ثم الدفع لا يتم إلا بعد الخصم من هذه النقود، ولا يمكن تسوية المعاملات الأخرى عليها بغير هذه الطريقة، ويشبه ذلك العقود التي يكون الثمن فيها مدفوع مقدما.

*من خلال البطاقات البنكية العادية، حيث لا توجد مبالغ مخصصة مسبقا لهذا الغرض، بل إن المبالغ التي يتم السحب عليها بهذه البطاقات قابلة للسحب عليها بوسائل أخرى كالشيك لتسوية أي معاملة مالية.

– **يلزم تواجد نظام مصرفي معد لإتمام ذلك:** أي توفر أجهزة تتولى هذه العمليات التي تتم عن بعد لتسهيل تعامل الأطراف و توفير الثقة فيما بينهم.

– **يتم الدفع الالكتروني من خلال نوعين من الشبكات:**

*شبكة خاصة يقتصر الاتصال بها على أطراف التعاقد، ويفترض ذلك وجود معاملات وعلاقات تجارية ومالية مسبقة بينهم.

* شبكة عامة، حيث يتم التعامل بين العديد من الأفراد لا توجد بينهم قبل ذلك روابط معينة.

3. مزايا وعيوب وسائل الدفع الالكتروني :

1.3. مزايا وسائل الدفع الالكتروني:

– **بالنسبة لحاملها** : تحقق وسائل الدفع الالكتروني لحاملها مزايا عديدة أهمها سهولة ويسر الاستخدام، كما تمنحه الأمان بدل حمل النقود الورقية وتفادي السرقة والضياع، كما أن لحاملها فرصة الحصول على الائتمان المجاني لفترت محددة، كذلك تمكنه من إتمام صفقاته فوريا بمجرد ذكر رقم البطاقة.

– **بالنسبة للتاجر** : تعد أقوى ضمان لحقوق البائع، تساهم في زيادة المبيعات كما أنها أزاحت عبء متابعة ديون الزبائن طالما أن العبء يقع على عاتق البنك والشركات المصدرة.

– **بالنسبة لمصدرها** : تعتبر الفوائد والرسوم والغرامات من الأرباح التي تحققها المصارف والمؤسسات المالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.3.عيوب وسائل الدفع الالكتروني :

– **بالنسبة لحاملها** : من المخاطر الناجمة عن استخدام هذه الوسائل زيادة الاقتراض والإنفاق بما يتجاوز القدرة المالية، وعدم سداد حامل البطاقة قيمتها في الوقت المحدد يترتب عنه وضع اسمه في القائمة السوداء.

– **بالنسبة للتاجر** : إن مجرد حدوث بعض المخالفات من جانبه أو عدم التزامه بالشروط يجعل البنك يلغي التعامل معه ويضع اسمه في القائمة السوداء وهو ما يعني تكبد التاجر صعوبات جمة في نشاطه التجاري.

- **بالنسبة لمصدرها :** أهم خطر يواجه مصدريها هو مدى سداد حاملي البطاقات للديون المستحقة عليهم وكذلك تحمل البنك المصدر نفقات ضياعه.

4. وسائل نظم الدفع الالكتروني :

أولا: التسديد نقدا عند الاستلام: يعتبر هذا الأسلوب المستخدم في عملية الدفع من الأساليب الأولى التي اعتمدت في بداية ظهور التجارة الإلكترونية، وقد سميت هذه الفترة بالمرحلة البدائية للتجارة الإلكترونية، حيث كان الموقع التجاري يظهر كل المعلومات الخاصة بالسلع المعروضة للبيع، وما كان على الزبون إلا اختيار السلعة أو السلع المراد اقتنائها مباشرة عن طريق الإنترنت، وأما تسديد قيمة السلع المشتراة فكان يتم نقدا عند الاستلام [iv]

ثانيا: الدفع باستخدام البطاقات البنكية : وتسمى كذلك بالنقود البلاستيكية ويستطيع حاملها استخدامها في شراء معظم احتياجاته أو أداء مقابل ما يحصل عليه من خدمات عبر الإنترنت أو من المحلات التقليدية، وتنقسم البطاقات البنكية إلى ثلاثة أنواع هي:،

- **بطاقات الدفع:** تعتمد على وجود أرصدة فعلية للزبون لدى البنك.
- **بطاقات الائتمان:** تصدرها المصارف في حدود مبالغ معينة، ولا يتم إصدارها إلا بعد دراسة جيدة للحالة المالية للزبون.
- **بطاقات الصرف** : تختلف عن بطاقات الائتمان في أن السداد يجب أن يتم بالكامل من قبل الزبون للبنك خلال الشهر الذي تم فيه السحب التجاري الموقع للتشفير.

وهناك أنواع أخري مثل، بطاقة الدفع الشهري ، بطاقة إئتمان مسبقة الدفع، وأشهر الشركات الموظفة لهذه البطاقات (خصوصاً في الشرق الأوسط) هي:

–فيزا VISA: وهي الأشهر على الإطلاق، والأكثر قبولاً في العالم، ولديها أكبر شبكة للبطاقات في العالم، وتسحوذ وحدها على حوالي 44% من سوق بطاقات الإئتمان في الولايات المتحدة الأمريكية[v].

–ماستر كارد Master Card: وتعتبر في المرتبة الثانية في الإنتشار بعد فيزا، ولكنها تتفوق على فيزا بالتقنيات العالية، مثل تقنية ،PayPass وهي تقنية جديدة تسمح لحامل البطاقة بوضع بطاقته المغناطيسية فوق جهاز الشراء ويتم قبول الدفع فوراً.

ثالثا: الدفع من خلال استخدام البطاقات الذكية: هي عبارة عن بطاقة بلاستيكية تحتوي على خلية إلكترونية يتم عليها تخزين جميع البيانات الخاصة بحاملها مثل الاسم، العنوان، المصرف المصدر، أسلوب الصرف، المبلغ المنصرف وتاريخه، وتاريخ حياة العميل المصرفية [vi]. و تشبه هذه البطاقات الكمبيوتر المتنقل لكونها تحتوي فعلا على سجل بالبيانات والمعلومات والأرصدة القائمة لصاحب البطاقة وحدود المصروفات المالية التي يقوم بها فضلا عن بياناته الشخصية والرقم السري.

وقد بلغ عدد البطاقات الذكية في العالم بداية سنة 2003 إلى ما يقرب من 800 مليون بطاقة يتم التعامل بها في عمليات الدفع الإلكتروني، وساعد على ذلك اتساع وتداخل العمليات والخدمات في جميع أنحاء العالم في ظل انتشار خدمات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشركات متعددة الجنسية، وأهم وظيفة يمكن أن تقوم بها هذه البطاقات هي تأمين إجراء التحويلات المالية داخل شبكة الشبكات نظرا لاعتمادها على تكنولوجيا شديدة التعقيد والتخصص تجعل عملية تزويرها أو التلاعب فيها أمرا مستحيلا.

رابعا: الدفع باستخدام الشيكات الإلكترونية : وهو مثل الشيك التقليدي تعتمد فكرة الشيك الالكتروني على وجود وسيط لإتمام عملية التخليص والمتمثل في جهة التخليص (البنك) الذي يشترك لديه البائع والمشتري من خلال فتح حساب جاري بالرصيد الخاص بهما مع تحديد التوقيع الالكتروني لكل منهما وتسجيله في قاعدة البيانات لدى البنك الالكتروني[vii]، من البنوك التي تتبنى فكرة الشيكات الالكترونية بنك بوسطن، سيتي بنك وأهم نظامين يتم اعتمادهما حاليا للشيكات الإلكترونية هما:

* **نظام FSTC** : هو نظام معتمد من قبل اتحاد مالي لمجموعة كبيرة من البنوك والهيآت المصرفية الأمريكية، وهو يوفر للمستهلك إمكانية الإختيار بين مجموعة من وسائل الدفع الإلكترونية وآلات الصرف الذاتي(ATM) وذلك باستعمال نفس دفتر الشيكات الإلكتروني الذي يرصد كل المعاملات على مستوى نفس الحساب البنكي.

***نظام CyberCash:** هو عبارة عن نظام دفع يعتمد على الشيكات الإلكترونية لشركة CyberCash الأمريكية، تتعامل به مجموعة من البنوك والمؤسسات التجارية المشتركة بهذا النظام، من سلبيات هذا النظام أنه لا يوفر للمستهلك إمكانية الإختيار بين مجموعة من وسائل الدفع الإلكترونية كالنظام الأول.

خامسا: الدفع من خلال استخدام النقود الإلكترونية : يعتمد نظام النقد الإلكتروني على البروتوكول الذي طورته شركة Cash Digi والذي سمي بـ E-cash.

5.تقييم وسائل الدفع الالكترونية

أولا : تقييم النقود الإلكترونية : ساعد التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات، وتطور الصناعة المصرفية، وظهور التجارة الإلكترونية في الحياة الاقتصادية وتطورها السريع، على ظهور شكل جديد من النقود أطلق الاقتصاديون عليها مصطلح " النقود الإلكترونية ".

***تعريف النقود الإلكترونية:** أطلق عليها البعض مصطلح النقود الرقمية أو العملة الرقمية، بينما استخدم البعض الآخر مصطلح النقدية الإلكترونية، وبغض النظر عن الاصطلاح المستخدم، فإن هذه التعبيرات المختلفة تشير إلى مفهوم واحد وهو النقود الإلكترونية وهو الأكثر شيوعا، وقد عرفتها المفوضية الأوروبية بأنها قيمة نقدية مخزونة بطريقة إلكترونية على وسيلة إلكترونية كبطاقة أو ذاكرة كمبيوتر، ومقبولة كوسيلة للدفع بواسطة متعهدين غير المؤسسة التي أصدرتها، ويتم وضعها في متناول المستخدمين لاستعمالها كبديل عن العملات النقدية والورقية.

* **عناصر النقود الإلكترونية** :

- قيمة نقدية.
- مخزنة على وسيلة إلكترونية.
- غير مرتبطة بحساب بنكي.
- تحظى بقبول واسع من غير من قام بإصدارها.
- وسيلة للدفع لتحقيق أغراض مختلفة.

* **أشكال النقود الإلكترونية:** تختلف صورة النقود الإلكترونية وأشكالها تبعاً للوسيلة التي يتم من خلالها تخزين القيمة النقدية، وكذلك وفقاً لحجم القيمة النقدية المخزونة على تلك الوسيلة التكنولوجية. فهناك إذاً معيارين لتمييز صور النقود الإلكترونية ، هما :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.معيار الوسيلة: نستطيع أن نقسم النقود الإلكترونية وفقاً للوسيلة المستخدمة لتخزين القيمة النقدية عليها إلى البطاقات سابقة الدفع، والقرص الصلب، وأخيراً الوسيلة المختلطة.

– البطاقات سابقة الدفع : ويتم بموجب هذه الوسيلة تخزين القيمة النقدية على شريحة إلكترونية مثبتة على بطاقة بلاستيكية.

– القرص الصلب: ويتم تخزين النقود هنا على القرص الصلب للكمبيوتر الشخصي ليقوم الشخص باستخدامها متى يريد من خلال شبكة الإنترنت.

– الوسيلة المختلطة: وتعد هذه الوسيلة خليطاً مركباً من الطريقتين السابقتين، حيث يتم بموجبها شحن القيمة النقدية الموجودة على بطاقة إلكترونية سابقة الدفع على ذاكرة الحاسب الآلي الذي يقوم بقراءتها وبثها عبر شبكة الإنترنت إلى الكمبيوتر الشخصي لبائع السلع والخدمات.

ب. معيار القيمة النقدية: وهو يرتكز على معيار حجم القيمة النقدية المخزنة على الوسيلة الإلكترونية (البطاقة البلاستيكية أو القرص الصلب)، ونستطيع أن نميز هنا بين شكلين من النقود الإلكترونية:

– بطاقات ذات قيمة نقدية ضعيفة وهي بطاقات صالحة للوفاء بأثمان السلع والخدمات والتي لا تتجاوز قيمتها دولاراً واحداً فقط.

– بطاقات ذات قيمة متوسطة وهي تلك التي تزيد قيمتها عن دولار ولكنها لا تتجاوز 100 دولار، وتجدر الإشارة إلى أن النقود الإلكترونية لم تعرف حتى الآن فئة نقدية أكبر من المائة دولار.

* **خصائص النقود الإلكترونية ومستقبلها:** إن النقود الإلكترونية تصلح لأن تحل محل النقود القانونية وكذلك محل وسائل الدفع المختلفة كالعملة النقدية والشيك وبطاقات الخصم والشيك السياحي وأيضاً بطاقات الائتمان.

نستطيع أن نستنتج مجموعة من الخصائص التي تميز النقود الإلكترونية وهي:

- النقود الإلكترونية قيمة نقدية مخزنة إلكترونياً.
- النقود الإلكترونية ثنائية الأبعاد .
- النقود الإلكترونية ليست متجانسة.
- سهلة الحمل .
- وجود مخاطر لوقوع أخطاء بشرية وتكنولوجية .
- النقود الإلكترونية هي نقود خاصة .

في ضوء ما سبق يتبين أن النقود الإلكترونية أصبحت تصلح كوسيلة للدفع، وأداة للإبراء، ووسيطاً للتبادل، أي تقوم بغالبية الوظائف التي تقوم بها النقود القانونية (أي تلك التي يصدرها البنك المركزي)، فقد أضحى من المتوقع أن تحل هذه النقود الحديثة محل النقود القانونية على المدى الطويل.

ثانيا: تقييم البطاقات الذكية (بطاقات الدفع)

* **بطاقات الائتمان** : يطلق عليها مصطلح النقود البلاستيكية، والائتمان في اللغة، هو عملية مبادلة ذات قيمة في الحاضر، مقابل وعد بالدفع في المستقبل، وبطاقة الائتمان هي البطاقة الخاصة التي يصدرها المصرف لعميله لكي تمكنه من الحصول على السلع والخدمات من محلات وأماكن معينة، عند تقديمه لهذه البطاقة، ويتطلب حصول المستخدم على بطاقة الائتمان موافقة من الجهة المانحة للبطاقة، والتي تكون في الغالب مصرفاً تجارياً أو في بعض الأحيان شركة متخصصة في إصدار هذه البطاقات[viii]، وبموجب هذه البطاقة يمكن للمستخدم دفع قيمة مشترياته على أن لا تتجاوز قيمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشتريات الحد الأقصى المحدد للبطاقة، ووفقاً للأنظمة الإلكترونية الحديثة، تمت إضافة شريط ممغنط على كل بطاقة يمكن من خلاله التأكد في غضون دقائق من كافة المعلومات المطلوبة لإتمام عملية الشراء.

6. المعايير المعتمدة في اختيار وسائل الدفع : هناك عدة معايير معتمدة في اختيار وسيلة الدفع لأكثر من نوع من أنواع التجارة الالكترونية و نذكر أهمها:

- طبيعة عملية التبادل الالكتروني.
- طريقة التسوية أو المقاصة.
- أسلوب حماية عملية الدفع الالكتروني والتأكد من هوية الدافع.
- المخاطرة المتعلقة بعملية الدفع الالكتروني والتزوير والاحتيال.

7.العوامل المساعدة على نجاح وسائل الدفع الالكترونية: رغم حداثة وسائل الدفع الالكترونية، إلا أنها وصلت إلى مرحلة يمكن فيها تقييم هذه الوسائل واستنتاج العوامل المساعدة على نجاحها، كما يمكن ملاحظة العوامل التي تعرقل تقدم وتطور هذه الوسائل الحديثة وتؤدي إلى تهرب وتخوف الجمهور منها.

أولا : ظهور البنوك الالكترونية وخدمات مصرفية جديدة : في ظل وجود شبكة الانترنت وشيوعها وازدياد مستخدميها، واستغلال هذه الشبكة في ميدان النشاط التجاري الالكتروني، لم تكتف البنوك بدور المتفرج بل شهدت ثورة في المعاملات المصرفية أمدت هذا القطاع بأحدث الآليات، جعلته أكثر مرونة وسرعة في تقديم خدماته، وقد ظهر إلى الوجود ما يسمى بالبنوك الالكترونية، و قد قدمت هذه البنوك عدة مزايا و منافع أهمها، تنظيم الدفعات، تسيير العمل، السلامة والأمن، تقليل الأعمال الورقية، زيادة رضا العملاء، توفير المصاريف.

ثانيا : ظهور منظمات ومؤسسات مالية عالمية في مجال المدفوعات : إن من بين العوامل المساهمة في انتشار وسائل الدفع الالكترونية، ظهور منظمات ومؤسسات عالمية أصبحت رائدة في إنتاج وتسويق هذه الوسائل لمختلف بلدان العالم، والجهات المصدرة للبطاقات البنكية والتي تعد أشهر وسائل الدفع الالكترونية يمكن تقسيمها كما يلي:

1.المنظمات العالمية المصدرة للبطاقات: المنظمات العالمية لا تعتبر مؤسسات مالية وإنما بمثابة ناد، حيث تمتلك كل منظمة العلامة التجارية للبطاقات الخاصة بها لكنها لا تقوم بإصدار بنفسها وإنما تمنح تراخيص بإصدارها للبنوك.

2.المؤسسات المالية العالمية: وهي التي تشرف على عملية إصدار البطاقات المصرفية دون ضرورة منح تراخيص الإصدار لأي مصرف، و من أشهرها، أمريكان اكسبريس،[ix] الدينرز كليب.

الفصل الثالث : مستقبل وسائل الدفع التقليدية في ظل وجود الوسائل الحديثة

1. مكونات وسائل الدفع التقليدية: إن أهم وسائل الدفع الكلاسيكية والتي ظهرت منذ القرون الوسطى هي :

أولا : السفتجة: وهي "محرر كتابي وفق شرائط مذكورة في القانون، يتضمن أمرا صادرا من شخص هو الساحب إلى شخص آخر هو المسحوب عليه بأن يدفع لأمر شخص ثالث هو المستفيد أو حامل السند مبلغا معينا بمجرد الإطلاع أو في ميعاد معين أو قابل للتعيين"، و تسمى بالإضافة إلى كلمة سفتجة بالكمبيالة أو بسند السحب أو بوليصة .

ثانيا : الشيك: الشيك هو "صك يتضمن أمرا من شخص يدعى الساحب إلى شخص آخر هو المسحوب عليه بأن يدفع لإذن شخص ثالث هو المستفيد مبلغا نقديا، وذلك بمجرد الإطلاع وعادة ما يكون المسحوب عليه في الشيك أحد البنوك والتي تقوم بطبع نماذج للشيك يبرز فيه إسم البنك المسحوب عليه بشكل ظاهر"، ويعتبر الشيك من أكثر أنواع الأوراق التجارية ذيوعا في العمل نظرا لأهميته البالغة في المعاملات، كما يتميز بأنه قليل الحاجة إلى استعمال النقود فيحد من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمية تداولها كما أنه لا يجبر الساحب على الاحتفاظ بالنقود في حوزته للوفاء بها و يؤدى ذلك إلى التقليل من مخاطر ضياع أو سرقة النقود.

ثالثا : السند لأمر: السند لأمر أو السند الإذني ورقة تتضمن تعهد محررها بدفع مبلغ معين لإذن شخص آخر هو المستفيد بمجرد الإطلاع أو في ميعاد معين أو قابل للتعيين .

رابعا : التحويلات المصرفية: التحويلات المصرفية نوع من الخدمات التي تقوم بها البنوك في العصر الحديث، وهي عملية مصرفية يقيد البنك بمقتضاها مبلغا معينا في الجانب المدين لحساب عميل، ويقيد ذات المبلغ في الجانب الدائن لحساب عميل آخر، أو بعبارة أخرى نقل مبلغ من حساب إلى حساب آخر بمجرد قيود في الحسابين، وتتم عملية التحويل عن طريق إرسال إشعار من البنك المحول إلى البنك الآخر المحول إليه، وذلك عن طريق البريد أو الهاتف أو التلكس، وإن كان التحويل بين حسابين في دولتين مختلفتين، فإن إجراءات هذا النوع من التحويل يتم عن طريق شبكات مغلقة مثل شبكة SWIFT: أي الهيئة العالمية للاتصالات المالية فيما بين البنوك[x].

2. **هل ستبقى وسائل الدفع التقليدية**: لقد تضاربت الآراء حول ما إذا كانت وسائل الدفع التقليدية ستزول مع مرور الزمن خاصة بظهور الوسائل الجديدة للدفع واستمرار التطور التكنولوجي في خلق وسائل للدفع تكون قريبة من المثالية، وما سنتناوله في هذا المحور سيقربنا من حقيقة الوضع بمعرفة تطور الوسائل التقليدية في ظل ظهور تلك الحديثة، لقد توقع العديد من الاقتصاديين اختفاء الشيك بعد ظهور موجة الالكترونيات حيث أصبح يهدد وجوده كل من البطاقات البنكية والشيكات الالكترونية، لكن هذه الوسيلة بقيت في التداول لأن الوسائل الحديثة لم تكن مثالية، كما تم التخلص من بعض العيوب لهذه الوسيلة بالاعتماد على التكنولوجيا نفسها التي هددت وجوده، لكن رغم ذلك فقد تقلص استعمال الشيك منذ ظهور البطاقات البنكية، ويمكن أن نستشهد بالتجربة الأوروبية والفرنسية في ذلك، ففرنسا تعد أبرز الدول الأوروبية استعمالاً للشيك بـ 53% من إجمالي الشيكات المتبادلة في دول الاتحاد الأوروبي، وقد وصل عدد الشيكات في فرنسا سنة 2004 إلى حوالي 4 مليار شيك، أي أكثر من 16 شيك معالج يوميا لكن رغم ذلك سجل الشيك انخفاضاً دون توقف، ففي سنة 2004 انخفض عدد الشيكات بـ 2,8% مقارنة بسنة 2003، حيث كان يمثل 30,7% من عمليات الدفع سنة 2004 بينما كانت هذه النسبة 34,7% سنة 2002 و 69% سنة 1984 و يعود ذلك لظهور البطاقات البنكية، فكل سنة منذ 1997 إجمالي الدفع بالشيك انخفض بمعدل 2 %و الشكل الموالي يوضح ذلك:

الشكل رقم 1 : تطور الشيك مقارنة بوسائل الدفع الأخرى بفرنسا منذ 1997 إلى 2004.

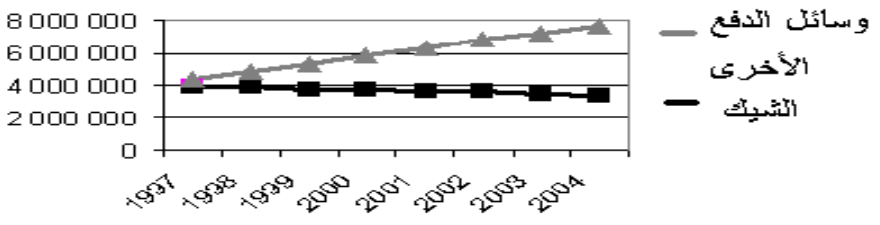

Source: "11 Milliards D'opération De Paiement En 2004", Fédération Bancaire De France, Consulté le: 07 Février 2005, http//: www.fbf.fr.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على غرار فرنسا فإن الدول الأوروبية الأخرى لا تستعمل الشيكات بشكل كبير، كما شهدت انخفاضاً محسوسا في عدد الشيكات سنة 2003 مقارنة بسنة 1990، وأكبر نسبة انخفاض سجلت في هولندا التي اتجهت نحو استخدام البطاقات كما يوضحه الشكل الموالي[xi]:

الشكل رقم 02 : مقارنة عدد الشيكات في أوروبا بين سنتي 1990 و 2003.

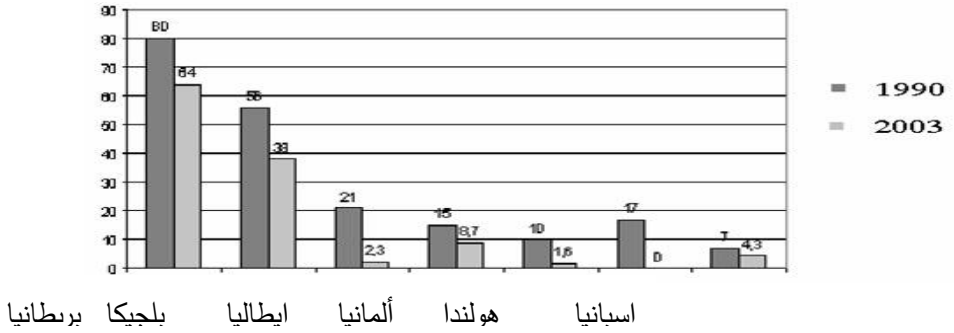

Source: "11 Milliards D'opération De Paiement En 2004", Fédération Bancaire De France, Consulté le: 07 Février 2005, http//: www.fbf.fr.

وتشهد البطاقات تطوراً مستمراً، فعلى سبيل المثال فرنسا والتي كما سبق وذكرنا من أكبر مستعملي الشيكات في أوروبا فإن البطاقات فيها لم تتوقف عن الزيادة منذ 1991، فقد وصل عدد البطاقات سنة 2004 إلى مليار عملية حيث سجلت زيادة تقدرب7.26%مقارنة بسنة 2003، وقد قدرت الزيادة السنوية للبطاقات1997 منذ بـ10.7%،والشكل التالي يوضح ذلك:

الشكل رقم 03 : مقارنة بين تطور البطاقة و الشيك في فرنسا من سنة 1997 إلى سنة 2004

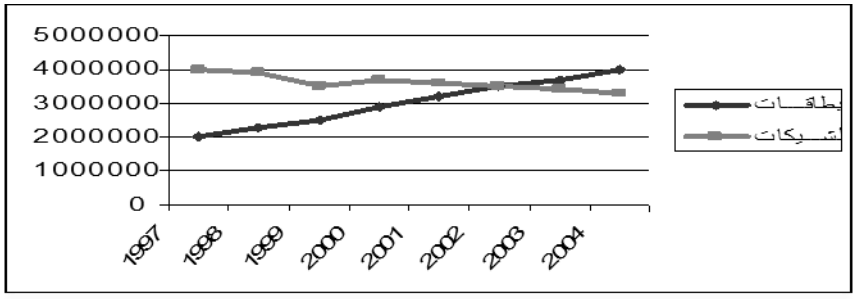

Source: "11 Milliards D'opération De Paiement En 2004", Fédération Bancaire De France, Consulté le: 07 Février 2005, http//: www.fbf.fr.

أما في أوروبا فهناك انخفاض واضح للشيكات والتحويلات مقابل ارتفاع للبطاقات وذلك منذ 1990، حيث أصبحت البطاقات تتربع على عرش وسائل الدفع فيها.

الفصل الرابع : تطور حجم قيمة المعاملات بالنقود البلاستيكية

لقد تطورت صناعة النقود (البطاقات) البلاستيكية خلال السنوات القليلة الماضية حيث نجد أن تقرير صدر عن حجم وقيمة التعامل بها في نهاية 1996 يتضمن ما يأتي:

هناك عدد 776 مصدرا مركزيا لبطاقات" **الفيزا** "و" **الماستر كارد**"على مستوى العالم يصدرون بطاقات قيمتها الإجمالية 1585 مليار دولار أمريكي موزعة على العالم على النحو التالي :

– تتصدر " الولايات المتحدة الأمريكية " هذه القائمة سواء من حيث مصدري هذه البطاقات أو من حيث قيمتها، حيث لديها 265 مصدرا مركزيا بأهمية نسبية 34.1% من إجمالي المصادر وتصدر ما قيمته 677 مليار دولار أمريكي بأهمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسبته 42.7 % على مستوى العالم، كذلك فإن 187 من هذه المصادر المركزية تدخل ضمن أكبر 500 بنك في العالم يقدم خدمات إصدار هذه البطاقات .

– تأتي "أوروبا" في المرتبة الثانية حيث يوجد بها 215 مصدرا للبطاقات بأهمية نسبة قدرتها 27.7 % ويصدرون بطاقات بما قيمته 454 مليار دولار أمريكي بأهمية نسبية قدرها 28.6 % على مستوى العالم، كذلك فإن 142 مصدرا مركزيا للبطاقات في أوروبا يدخلون ضمن أكبر 500 بنك في العالم لإصدار هذه البطاقات.

– وتليها "آسيا" في المرتبة الثالثة حيث يوجد بها عدد 80 مُصدرا بأهمية نسبية قدرها 10.3% ويُصدرون بطاقات بما قيمته 315 مليار دولار أمريكي بأهمية نسبية قدرها 19.9 % على مستوى العالم، ولديها 68 مُصدرا يدخلون ضمن أكبر 500 بنك في العالم لإصدار هذه البطاقات.

– وتحتل " أمريكا اللاتينية " المرتبة الرابعة حيث يوجد بها 157 مُصدرا بأهمية نسبية قدرها 20.7 % ، ويُصدرون بطاقات قدرها 59 مليار أمريكي بأهمية نسبية قدرها 3.7% على مستوى العالم ،و لديها 76 مُصدرا يدخلون ضمن أكبر 500 بنك في العالم لإصدار هذه البطاقات .

– وتأتي"كندا" في المرتبة الخامسة حيث يوجد بها 14 من مصدري البطاقات البلاستيكية بأهمية نسبية قدرها 1.8 % وتُصدر بطاقات قيمتها 58 مليار دولار أمريكي بأهمية نسبية قدرها 3.7 %على مستوى العالم وتعد كندا الدولة الوحيدة التي يدخل جميع مصدري البطاقات بها ضمن أكبر 500 بنك في العالم لإصدار هذه البطاقات .

– وأخيرا يا"الشرق الأوسط و إفريقيا "في المرتبة السادسة حيث يوجد 45 مصدرا للبطاقات بأهمية نسبية تقدر ب 5.8 % بما قيمته 22 مليار دولار أمريكي بأهمية نسبية تقدر ب 1.4% على مستوى العالم و لديه 13 مُصدرا يدخلون ضمن اكبر 500 بنك في العالم[xii] .

الخاتمة : إن الوسائل التقليدية في ظل ظهور تلك الحديثة سجلت انخفاضا بطيئا ومستمرا، لكنها لم تختف من الوجود وذلك لسببين أولهما يعود لاستغلال التطور التكنولوجي لصالحها حيث سمح بالقضاء على بعض المشاكل التي كانت تتسبب فيها سواء للعملاء أو للبنك، فظهرت المقاصة الالكترونية والمعالجة الالكترونية التي سمحت بتقليص التداول والتبادل الورقي لهذه الوسائل، والسبب الثاني يعود لعدم مثالية الوسائل الحديثة التي وجدت لتعوض تلك التقليدية وإذا بها تولد مشاكل وعيوب من نوع جديد في عالم المصارف، وهو ما جعل هذه الوسائل التقليدية تحافظ على مكانة لا بأس بها وإن كان ليس كالسنوات الماضية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع :

– بن رجدال جوهر، "الانترنت والتجارة الالكترونية"، رسالة ماجستير، قسم علوم تسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2002، ص 83.

– البرواني طارق، "نظم الدفع الالكتروني"، تاريخ الإطلاع: 27 جوان 2005، على الموقع الالكتروني www.alwatan.com

– حيدر أمير، "الدفع الالكترونية من يحميه"، تاريخ الإطلاع: 10 نوفمبر 2005، على الموقع الالكتروني www.islamonline.net

– رضوان ر، عالم التجارة الإلكترونية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، بحوث ودراسات القاهرة.1999 ص60.

– فوضيل نادية، "الأوراق التجارية في القانون الجزائري"، دار هومة، بدون سنة النشر ص12.

– KOSIEUR D, 2000, Comprendre le Commerce électronique, Microsoft Press, Paris.

– معطى الله خير الدين، بوقموم محمد، " المعلوماتية والجهاز البنكي– حتمية تطوير الخدمات المصرفية "، مداخلة مقدمة إلى ملتقى المنظومة المصرفية والتحولات الاقتصادية– واقع وتحديات مرجع سابق، ص199.

– طارق عبد العال حماد، التجارة الالكترونية : المفاهيم– التجارب – التحديات، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص: 140.

-D'hoir Lauprêtre Catherine, "Droit Du Crédit", Edition ELLIPSES, Lyon, 1999, p 115.

– رحيم حسين، هواري معراج،" الصيرفة الالكترونية كمدخل لعصرنة المصارف الجزائرية"، مداخلة مقدمة إلى ملتقى المنظومة المصرفية والتحولات الاقتصادية– واقع وتحديات – جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف– الجزائر، يومي 14/15ديسمبر2004، ص 317.

-www.mastercard.com

–www.visa.com

- "11 Milliards D'opération De Paiement En 2004", Fédération Bancaire De France, Consulté le: 07 Février 2005, http//: www.fbf.fr.-

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

www.manaraa.com